فإذا كانت قيمة هذا العمل في جنب نعمة الله علي مع
معصيتي له فيأتيه من وجه هو أعظم الوجوه لا يقف
عليه إلا كل مستيقظ وهو أن يقول له اجتهد أنت
أنت في السر فإن الله سيظهره وإن الله يلبس كل
عامل عمله وأراد بذلك ضربا من الرياء فإن ألهمه الله
رده بأن قال له يا ملعون كنت تأتيني من وجه إفساد
عملي والآن تأتيني من وجه إخلاصه لتفسده علي إنما
أنا عبد الله تعالى وهو سيدي إن شاء أظهره وإن
شاء أخفاه وإن شاء جعلني كبيرا وإن شاء جعلني حقيرا
وذلك مفوض إليه ما أبالي أن أظهر ذلك للناس أو لم يظهره
فليس بأيديهم شيء فيأتيه الشيطان من وجه آخر
يقول له لا حاجة لك إلى هذا العمل لأنك إن خلقت سعيدا
لم يضرك ترك العمل وإن خلقت شقيا لم ينفعك فعله
فإن ألهمه الله رده بأن قال له إنما أنا عبد وعلى العبد امتثال
أمر مولاه ووفا بعبوديته والرب أعلم بربوبيته يحكم
ما يشاء ويفعل ما يريد ولا ينفعني الله بالعمل كيف ما
كنت لأني إن كنت سعيدا احتجت إليه لزيادة الثواب
وإن كنت شقيا فأنا محتاج إليه لكي لا ألوم نفسي على ترك
الطاعة وبعد فإن الله لا يعاقبني على الطاعة بكل حال
ولا يضرني أن أدخلت النار وأنا مطيع فإنه أحب إلي
من أن أدخلها وأنا عاص كيف ووعده حق وقوله

صدق

صدق وقد وعد على الطاعة بالثواب فمن لقي الله على
الإيمان والطاعة لن يدخل النار البتة ويدخل الجنة لا
لاستحقاقه بعمله الجنة لوعده تعالى الصادق ولهذا
أخبر الله عن السعداء إذا قالوا الحمد لله الذي صدقنا
وعده صدقنا وعده فتيقظ رحمك الله وقس
على ذلك سائر الأفعال والأحوال واستعن بالله
واستعذ به فإن الأمر بيده ومنه التوفيق ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم **العائق الرابع** النفس
فعليك بالحذر من النفس الأمارة بالسوء فإنها
أضر الأعداء وبلاؤها أصعب البلاء وعلاجها أعسر
الأشياء وداؤها أعضل الداء ودواؤها أشكل الدواء
لأنها عدو من داخل واللص إذا كان من داخل البيت
عزت فيه الحيلة وعظم الضرر ولأنها عدو محبوب للإنسان
والإنسان أعمى عن عيب محبوبه لا يكاد يبصر عيبه فإذا
يتحسن الإنسان من نفسه كل قبيح ولا يكاد يطلع
على عيب لها وهي في عداوتها وإضرارها توقعه في
الفضيحة والهلاك وإذا نظرت وجدت أصل كل
فتنة وفضيحة وخزي وهلاك وذنب وآفة وقع
في خلق الله من أول الخلق إلى يوم القيامة من قبل
النفس إما بها وحدها وبعونتها ومشاركتها وساعد نها
فأول المعصية له كانت من إبليس وكان سببه بعد

Copyright © King Saud University